

تفسير البحر المحيط

@ 401 @ .

{ وَيَقُولُونَ زُؤْمٍ مِنْ بَرْدِ عَصَا وَنَكَفُورُ بَرْدِ عَصَا } يعني من الأنبياء . وقيل : هو تصديق اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم) أنه نبي ، ولكن ليس إلى بني إسرائيل . ونحو هذا من تفرقاتهم التي كانت تعنتاً وروغانياً . .

{ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيِّنَاتٍ دَالَّةً سَبِيلًا } أي طريقاً وسطاً بين الكفر والإيمان ولا واسطة بينهما . .

{ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا } أكد بقوله : هم ، لئلا يتوهم أن ذلك الإيمان ينفعهم . وأكد بقوله : حقاً ، وهو تأكيد لمضمون الجملة الخبرية ، كما تقول : هذا عبد الله حقاً أي حق ذلك حقاً . أو هو نعت لمصدر محذوف أي : كفراً حقاً أي : ثابتاً يقيناً لا شك فيه . أو منصوب على الحال على مذهب سيبويه . وقد تقدم لذلك نظائر ، وقد طعن الواحدي في هذا التوجيه وقال : الكفر لا يكون حقاً بوجه من الوجوه ، ولا يلزم ما قال إنه لا يراد بحقاً الحق الذي هو مقابل للباطل ، وإنما المعنى أنه كفر ثابت متيقن ، وإنما كان التوكيد في ذلك ، لأن داعي الإيمان مشترك بين الأنبياء وهو ظهور المعجزات على أيديهم ، فكونهم فرقوا في الإيمان بينهم دليل على كفرهم بالجميع ، إذ ليس إيمانهم ببعض ناشئاً عن النظر في الدليل ، وإنما هم على سبيل التشهي والتلاعب . .

{ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً } هذا وعيد لهم بالإهانة في العذاب . .

{ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ } هؤلاء هم المؤمنون اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، وتقدم الكلام على دخول بين على أحد في البقرة . في قوله : { لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ } فأغنى عن إعادته هنا . .

{ أُولَئِكَ سَوْفَ * فَيُؤَوِّفُهُمْ أَجُورَهُمْ } صرح تعالى بوعد هؤلاء ، كما صرح بوعد أولئك . وقرأ حفص : يؤتيهم بالياء ليعود على اسم الله قبله . وقرأ الباقر : بالنون على الالتفات ، ومقابلته وأعتدنا . وقول أبي عبد الله الرازي : قراءة النون أولى من وجهين : أحدهما : أنه أنهم والآخر : أنه مشاكل لقوله : وأعتدنا ، ليس بجيد ولا أولوية في ذلك ، لأن القراءة تين كلتاها متواترة ، هكذا نزلت ، وهكذا أنزلت . .

{ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً } لما وعدهم تعالى بالثواب زادهم تبشيراً

لتجاوز عن السيئات وبرحمته إياهم . .

{ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ }
قال السدي : قالت اليهود : إن كنت صادقاً فجيء بكتاب من السماء جملة كما جاء موسى بالكتاب . وقال محمد بن كعب القرطبي : قالوا : ائت بألواح فيها كتابك كما أتى موسى بألواح فيها التوراة . وقال الحسن وقتادة : سألوه أن يأتي بكتاب خاص لليهود يأمرهم بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم) . وقال ابن جريج : قالوا : لن نتابعك على ما تدعونا إليه حتى تأتينا بكتاب من عند الله فلا نوالى فلان إنك رسول الله . فعلى قول ابن جريج يقتضي أن سؤالهم كان على نحو سؤال عبد الله بن أمية الزهري ، وقيل : كتاباً نعاينه حتى ينزل ، وسمى من سألني اليهود